

الأحزاب المصرية 1953 – 1922

تحرير: د. رءوف عباس حامد

تأليف:

د. يونان لبيب رزق

د. أحمد زكريا الشلق

د. أحمد الشربيني السيد

د. محمد صابر عرب

د. يواقيم رزق مرقص

د. سامى أبو النور

مقدمة

شهدت الساحة السياسية فى مصر منذ السبعينات إهتمامات بالتعددية واتجاهاً نحو إقامة أحزاب سياسية فى سياق "الليبرالى"، وتتابع قيام أحزاب سياسية استمد بعضها أصوله المرجعية من التجربة الحزبية التى شهدتها مصر فى الحقبة ذات الملامح الليبرالية، التى وقعت بين صدور تصريح 28 فبراير 1922 الذى أعطى مصر استقلالاً منقوصاً، أعيدت فى ظله صياغة نظام سياسى جديد، رسم إطاره دستور 1923، وإلغاء الأحزاب السياسية بقرار أصدره مجلس قيادة الثورة فى 18 يناير 1953 قضى بحل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها بعد أن اتهمها بإفساد أهداف ثورة 1919، وذلك بعد ثلاثة أسابيع من إعلان سقوط دستور 1923 الذى وصفه على ماهر باشا - رئيس أول مجلس للوزراء شكلته الثورة - بأنه قد "تخلف عن مسايرة الديمقراطية الحرة فى تطورها، وقام على المبادئ التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر، ولم يعد صالحاً للبقاء على حالته فى العصر الحديث". فبين هذين التاريخين (1922 - 1953)، قامت تجربة حزبية، لعبت دوراً متفاوت الخطورة والأهمية فى تاريخ مصر المعاصر، وهى التجربة التى تتخذها بعض الأحزاب السياسية التى ظهرت فى مصر منذ السبعينات إطاراً مرجعياً لها. ومن ثم جاء اهتمام وحدة الدراسات التاريخية بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بتقديم هذه الدراسة التحليلية التى تغطى كل الأحزاب والتنظيمات السياسية التى نشطت على الساحة خلال تلك الفترة كمشارك - بدرجة أو بأخرى - فى السلطة وفى الحياة البرلمانية، أو كمعارض للنظام السياسى مثل جماعات ومنظمات الرفض السياسى والإجتماعى، كالمنظمات الشيوعية، وجماعة الإخوان المسلمين، ومصر الفتاة، وغيرها من الأحزاب الصغيرة التى عبرت عن بعض الإتجاهات الإصلاحية مثل حزب العمال وحزب الفلاح وجماعة النهضة القومية وغيرها.

ولما كان التاريخ يمثل محصلة تجارب الأمة التى تكون ذاكرتها الجمعية، فقد هدف مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية من وراء هذه الدراسة إضافة إلى المساهمة فى نشر الوعى بالتاريخ، تقديم دراسة موضوعية تقويمية لمختلف جوانب التجربة الحزبية فى الحقبة ذات

الملاحم الليبرالية السابقة على ثورة يوليو 1952، تسعى لإخضاع التجربة لدراسة رأسية تحليلية تبحث في كل جانب من جوانب التجربة عند الأحزاب السياسية جميعاً، سواء تلك التي شاركت في السلطة بصورة أو بأخرى أو تلك التي قبعت عند أطراف النظام معارضة له على اختلاف توجهاتها السياسية، حتى تساهم هذه الدراسة في إتاحة الفرصة للخروج بالدروس المستفادة من تلك التجربة الغنية بإيجابياتها وسلبياتها، لعل أحزابنا السياسية المعاصرة تفيد منها، ولعل شبابنا يقف من خلالها على بعد هام من أبعاد تاريخ مصر المعاصر يساهم في تحديد خياراته السياسية. فليس الهدف من هذا الكتاب الذى استغرق إعدادة نحو ثلاث سنوات من الجهد العلمى الذى بذله فريق متميز من المؤرخين، مجرد إضافة كتاب جديد إلى ما تخرجه المطابع من كتب، وإنما الهدف من هذا الكتاب إضاءة شعلة ساطعة النور تبدد ظلام الوعى بالتاريخ، وتعين على تبين معالم الطريق إلى نظام سياسى أفضل أداء وأكثر تلبية لحاجات مصر والمصريين عند مشارف القرن الحادى والعشرين.

ومما يزيد فى أهمية هذه الدراسة أن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية حشد لها فريق بحث من خيرة المتخصصين، ذوى الخبرة الواسعة بتاريخ مصر المعاصر، روعى فى اختيارهم أن يكونوا من بين المستقلين الذين لا يرتبطون بأى حزب سياسى من الأحزاب الموجودة على الساحة السياسية، والذين يتميزون بحس وطنى ملحوظ، حتى تتوافر شروط تحقيق أكبر مساحة من الموضوعية فى تقييم الظواهر السياسية المرتبطة بالأحزاب التى تصدى كل منهم لدراستها، وإن كان تقدير ذلك متروكاً للقارئ الكريم.

ولما كانت الأحزاب السياسية التى ظهرت خلال الفترة 1922 - 1953 وثيقة الصلة بالتجربة الحزبية الأولى التى شهدتها مصر قبل الحرب العالمية الأولى، فقد استهلكت هذه الدراسة بفصل عن الجذور التاريخية للتجربة الحزبية تناول فيه الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق بالتحليل أبعاد التجربة الحزبية الأولى فى تاريخ مصر الحديث وما أحاط بها من ظروف أدت إلى وأدها، وإن كان لها أثرها البالغ فى بعث الحياة الحزبية من جديد بعد ثورة 1919، بل خرجت منها الكوادر الأساسية التى لعبت دوراً فعالاً فى قيادة تلك الثورة.

وتتناول الأستاذ الدكتور أحمد زكريا الشلق البنى الإجتماعية للأحزاب المصرية فى الفصل الثانى مبيناً معالم القوى الإجتماعية التى أفرزت تلك الأحزاب والمصالح التى عبرت عنها. وتعاقبت بعد ذلك فصول الدراسة متناولة تكوين الأحزاب، وبرامج وتوجهات الأحزاب، والخطاب السياسى الحزبى، والأحزاب والبرلمان، والأحزاب بين قصر عابدين وقصر الدوبارة، والأحزاب ونزاهة الحكم، ثم دراسة لموقف الأحزاب من ثورة يوليو وما ترتب عليه من إلغاء للأحزاب السياسية.

وقد حرص فريق البحث على أن يستمد مادة الدراسة من الوثائق التاريخية المتاحة والمصادر الأساسية وخاصة المضابط البرلمانية والدوريات فضلاً عن المراجع المختلفة المتصلة بالموضوع ومن بينها المذكرات السياسية التى نشرها بعض المشاركين فى الحياة الحزبية، وانفرد كل باحث بالتعبير الحر عن آرائه وتقويمه الخاص للظاهرة التى درسها دون التزام بآراء غيره من أعضاء الفريق، حتى يتسع مجال الرؤية للتجربة الحزبية فى الحقبة ذات الملامح الليبرالية تحقيقاً لما يستهدفه المركز من وراء هذه الدراسة، وقد تم ترتيب أسماء المؤلفين على الغلاف وفقاً لترتيب دراساتهم فى متن الكتاب.

ولا يسعنى إلا أن أتوجه بخالص الشكر والإمتنان للزملاء الذين شاركوا فى تأليف الكتاب، ولكل من ساهم معنا فى إخراجه على هذا النحو.

والله والوطن العزيز من وراء القصد..

القاهرة فى 15 / 2 / 1995

د. رءوف عباس حامد

المحرر